(١٩٤٨ ــ ١٩٦٥) نجح حزب مباي وقوائمه العربية، المستفيدون من سلاح الحكم العسكري الجاهز بايديهم، في الحصول على نسب عالية من أصوات المقترعين العرب. غير أن هذه النسب ما لبثت أن تناقصت، تباعاً، في السنوات التالية. ففي حين حصل مباي وقوائمه العربية على ٦٦,٩٪ من الأصوات في انتخابات الكنيست الثاني (١٩٥١)، بدأت النسبة بالهبوط: من ٦٤٪ في انتخابات الكنيست الثالث (١٩٥٥)، إلى ٥١٪ في انتخابات الكنيست الرابع (١٩٥٩)، حتى وصلت إلى حدود ٣٠٪ عبر انتخابات كل من الكنيست الخامس والسادس في النصف الأول من الستينات. وقد تواكب هذا الهبوط مع تناقص النسبة المئوية للمقترعين الفلسطينيين لصالح «القوائم المستقلة» العربية من ٥٨,٦٪ في انتخابات الكنيست الرابع (١٩٥٩)، إلى ٤٥,٥٪ في انتخابات الكنيست الخامس (١٩٦١)، إلى ٤٢,٩٪ في انتخابات الكنيست السادس (١٩٦٥) (الجدول ٣).

وعلى صعيد مختلف، حصل الحزب الشيوعي الاسرائيلي (قبل انشقاقه في العام ١٩٦٥، وبالمقارنة مع ما حصلت عليه باقي الأحزاب الاسرائيلية) على نسب متصاعدة؛ حيث بلغت النسبة التي حصل عليها: ١١,٣٪ في انتخابات ١٩٥٩، و٢٢,٥٪ في انتخابات ١٩٦١، و٢٣,٥٪ (لحزب راكح وحده) في انتخابات ١٩٦٥ (الجدول ٣). وما نمو شعبية حزب راكح في هذه الفترة إلا نتيجة طبيعية لـ: (١) تبلور وضوح توجهاته السياسية والاجتماعية العربية، (٢) ازدياد عدد من يحق لهم الانتخاب من الفلسطينيين بشكل واسع بفعل الارتفاع الكبير في معدلات الولادة عندهم، (٣) اضطراد خيبة الأمل بالاحزاب الصهيونية المختلفة وعلى جميع الأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأخيراً، (٤) انفتاح نوافذ واسعة في جدار عزلة فلسطينيي ١٩٤٨ عن العالم العربي نتيجة «ثورة الترانزيستور» وغيره من ادوات الاتصال والاعلام التي رافقت صعود نجم عبد الناصر وحركته في المنطقة الشرق أوسطية بالذات. علماً بأنه، في بداية هذه المرحلة، كانت نسبة المقترعين، في الأوساط الفلسطينية العربية، عالية جداً بحيث أن نسبة الممتنعين عن التصويت لم تتجاوز ١٠٪.

غير أن سنوات النصف الثاني من الستينات حملت في طياتها أحداثاً جساماً سرعان ما عصفت رياحها بسمات كثيرة كانت قد ميّزت السلوك السياسي لدى فلسطينيي ١٩٤٨، طوال الفترة السابقة. فقد شهدت هذه السنوات دوران عجلة عملية التحول السياسي التي وضعت فلسطينيي ١٩٤٨ على بداية طريق الافتراق مع المجتمع الصهيوني تمهيداً للالتقاء والاكتمال مع غيرهم من الفلسطينيين ليصوغوا معاً، في الآتي من الزمن، الصيغة العصرية الجديدة للشعب العربي الفلسطيني.

٣ ــ الحيثيات الجديدة في المرحلة الثانية[٥]

شهدت المرحلة الممتدة من العام ١٩٦٥ حتى الآن ثلاثة تطورات داخلية بارزة تركت بصماتها الواضحة على الحياة السياسية لفلسطينيي ١٩٤٨. وهذه التطورات هي:

(١) نمو الانطلاقة الأولى للثورة الفلسطينية المعاصرة التي ابتدأت مع الفاتح من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥،